**العودة إلى وديان جبل الصلاة (4)**

وقف زميلنا أبي أحمد قبل الغروب بقليل موليا وجهه شطر جبل الصلاة الشامخ، كان الجبل يلبس كتلا متفرقة من السحب والضباب تلعب به الريح وتنقله من بقعة إلى أخرى. أخبرنا عن تجربته السابقة في طلوع ممر (شليون) نقلتهم سيارات بعض زملائهم إلى أسفل مجرى عين الماء، ثم صعدوا في تمام الساعة الثانية ظهرا، كان الوقت شاقا، لكنهم تحدوا الوعورة بحمل حقائب ظهورهم الثقيلة التي تتراوح أوزانها من20-30 كيلوجرام. كنت أصغي إليه مستشعرا معاناته هو ورفاقه وهم ينقلون أقدامهم بصعوبة عبر تلك الصخور لاهثين صعودا إلى صدر الجبل. يستطرد أبو أحمد في عرض تفاصيل رحلته منذ عامين أو ثلاثة تقريبا، أخبرنا بأسماء الذين شاركوه في تلك الرحلة، كان أغلبهم من المشهود لهم بالقوة واللياقة، والقدرة الفائقة على تحمل الصعاب وحمل الأثقال. تخيلت نفسي أصعد ذلك الجبل الشاهق، واستدعيت من ذاكرتي خبراتي السابقة في طلوع ممر خارش في عام 2016 ثم 2017 وعام 2018 الذي يقع على مسافة بضع كيلومترات من الجبل الذي ننوي طلوعه غدا. جعلت أقارن، ثم انتقل عقلي إلى تجربتي في طلوع جبل شمس من جهة ولاية الحمراء بالمنطقة الداخلية في عام 2019، كانت التجربة الأولى شاقة فعلا، مشينا أكثر من 19 كيلومترا واستغرقت في طلوع ونزول جبل شمس حوالي 20 كيلومترا، أما المسافة التي سنمشيها غدا إلى المكان الذي حددناه كنقطة وصول فهي أقل من 8 كيلومترا في الصعود ومثلها في النزول، ربما لن تتجاوز مسافة الطلوع والنزول 14 كليومترا، لكن الجبل يبدو وعرا وشاقا؛ خاصة بعد أن طمس إعصار (موكونو) كثيرا من المسالك والممرات التي كان الناس يرتادونها. كان منظر الجبل مهيبا وجذابا، والتلال التي تنحدر منه تتصل بالوديان والشعاب، فتظهر الأرض شاسعة وشاقة، ولكنها مثيرة وجميلة، كنا نسمع أصوات طيور الحجل العربي، فهذا موطنها المثالي، وتتنامى إلى أسماعنا أصوات طيور كثيرة لا نعرف عنها الكثير باستثناء صوت الحمام البري الصغير الذي يسهل التعرف عليه وتمييزه. بدأ الغروب يطوي النهار، وبدأ سكون المساء يلبس المكان، سمعنا أذان صلاة المغرب من التجمعات السكانية المتناثرة على شفتي الوادي، وقبل أن يحل الظلام كنا قد أوقدنا النار، وأنزلنا أغراضنا من السيارة، كنت مستبشرا جدا، فهذه ليلة قمرية وسيكون حظي وافرا في مشاهدة القمر من هذا المكان البهيج. جالت ابصارنا في أرجاء المكان، وفاحت رائحة حطب شجر السمر والزعتر البري لتشيع بخورا جذابا يختلط بروائح أزهار شجر العيقبات الفواحة. افتقدنا زميلنا أبي سالم الذي كان يرافقنا في الرحلات السابقة، وكان يشيع روحا من الدعابة والبهجة ويسارع في خدمتنا بطريقة تعلمني أخلاق المشي الجبلي( الهايكنج) تماما مثل زملينا ابي أحمد، الذي يجمع إلى نبل أخلاقه حسا جميلا من الرمح والدعابة وسرد الحكايات والقصص والمواقف المثيرة. يمثل أبو أحمد أطلسا متحركا جال جميع مناطق محافظة ظفار، يختار الجبال الوعرة التي تتيح قدرا كبيرا من التحدي. كنا أنا وزميلي الدكتور سعيد تبوك نصغي إليه باهتمام وهو يروي تفاصيل رحلاته السابقة. يسارع أبو أحمد إلى خدمة من يشاركه رحلاته، تارة يطبخ و يحمل الأمتعة الثقيلة، تختفي عنده الأنا وتظهر روح الفريق في جميع تصرفاه؛ أدركت أثر وفوائد المشي الجبلي الطويل في تهذيب الذات واجتثاث مثالب الأنانية من النفس. لم يطل سهرنا كثيرا فقد دخلنا إلى خيامنا الصغيرة في تمام العاشرة مساء. دخلت إلى خيمة نومي الصغيرة وفي عقلي شعور كبير بالامتنان والتقدير لهؤلاء الرجال الذين أكسبتهم هذه الرياضة سجايا ومكارم تسمو بهم عاليا وترفعهم فوق حظوظ النفس.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية

مؤسس العلاج بالاستنارة(الطاقة الروحية والنفسية)